



## سيمينار الإثنين بالسيداج الغربان والكرنتينا: تاريخ الصحراء بين جيولوجيا الدولة وذاكرة الدرب

### آلاء عطية متولي

الاثنين ٨ يونيو ٢٠٢٦ - الخامسة مساءً  
٢٣ ش جمال الدين ابو المحاسن - جاردن سيتي

في وسط مدينة الطور بجنوب سيناء، يقف مبنى قديم ومهجور يثير الكثير من التساؤلات. هذا المكان هو "محجر الطور الصحي"، الذي أسسته السلطات البريطانية في القرن التاسع عشر لتنظيم حركة الحجاج والسيطرة على وباء الكوليرا. وهي سياسة اتبعتها السلطات البريطانية ليس في مصر فقط ولكن في مستعمراتها المختلفة، محاولة محاصرة الوباء والتحكم في نفس الوقت في حركة الحجاج. ولكن، وراء الجدران الصامتة لهذا الموقع والتقارير الطبية الرسمية، تكمن حكايات أخرى غامضة؛ حكايات لم تدونها دفاتر الدولة، بل تشهد عليها تفاصيل الأرض الجيولوجية وأسراب الغربان التي تطلق دائماً حول المكان كما يفسرها أهل المكان.

تتخذ هذه المحاضرة من قصة محجر الطور مدخلاً لطرح تساؤل فكري أساسي: كيف تتقاطع العلوم الجيولوجية مع علوم الأرشيف؟ ماذا يكشف لنا تحليل الغربان عن التواريخ الأخرى البديلة للمحجر الصحي؟ وماذا يبين المحجر باعتباره فضاءً تاريخياً عن تقاطعات الاستعمار مع التاريخ الرسمي/القومي لدولة ما بعد الاستعمار؟

توضح الندوة كيف نشأ "الأرشيف الرسمي" و"علم الجيولوجيا الحديث" تاريخياً كأدوات استعمارية متلازمة؛ حيث ارتبط علم طبقات الأرض بمنطق "الرأسمالية الاستخراجية"، الذي يرى الصحراء مجرد فضاء جاف وجامد مُعد استثمارياً لاستخراج النفط، والوقود الأحفوري، والثروات. وفي مقابل هذه النظرة الاستخراجية التي تجرد الأرض من معناها الإنساني، تأخذنا المحاضرة إلى ما يسميه بدو جنوب سيناء "علم الدرب". يُمثل "علم الدرب" معرفة متوارثة لدى بدو سيناء لقراءة الصحراء، تعتمد على التتبع الدقيق لعلامات الأرض، ومسارات الأودية، وتحولات الطبيعة المحيطة بالموقع لفهم التغيرات التي حدثت والتي قد تحدث.

لنستكشف معاً كيف يفكك البدو هذه المركزية الجيولوجية و الأرشيفية من خلال ممارسات حسية وجسدية متوارثة، مثل قراءة جيولوجيا المكان من خلال المشي وتدريب العين على قراءة آثاره الدقيقة وتطوير حاسة ذوقية لمعرفة غير المرئي فيه. بالنسبة لهم، الأرض ليست مستودعاً صامتاً للموارد النفطية، بل هي أرشيف حي وممتد، قادرٌ على الاحتفاظ بالقصص المنسية وإعادة صياغة أدلتنا التاريخية.

آلاء عطية متولي: باحثة دكتوراه في قسم الانثروبولوجيا جامعة تورنتو و حاصلة علي منحة الدكتوراة من السيداج لعام ٢٠٢٥/٢٠٢٦ .